



عنوان الخطبة: أحكام السفر

اسم الخطيب: خالد بن سعد الشهري

المصدر: /135038/0https://www.alukah.net/sharia/

مقدمة الخطبة الأولى

الحمد لله، خلق الخلق ليعبده، ورزقهم ليشكروه، أحمده سبحانه على عظيم نعمه، وأشكره على تتابع مننه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، خزائن السماوات والأرض بيده، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، ما من خير إلا دل أمته عليه، وما من شر إلا حذرنا منه، فصلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه، ومن اهتدى بهداهم إلى يوم الدين.

نص الخطبة الأولى

أما بعد: فيا أيها الناس، اتقوا الله تعالى وأطيعوه وراقبوه في حِلِّكُمْ وتِرْحَالِكُمْ؛ فهو سبحانه على كل شيء رقيب، وبكل شيء عليم، {إِنْ تُبْدُوا شَيْئًا أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا} [الأحزاب: 54].

عباد الله: ترون من الناس حرصاً على التنقل والأسفار وخاصة في مواسم الإجازات، فمنهم من يجزم حقائبه في رحلة طويلة، لربما ينقضي فيها معظم الصيف، ولنا مع هذا الموضوع في خطبة اليوم وقفات؛ فللسفر آداب وأحكام:

أولاً: ينبغي لمن عزم على السفر أن يصحح وجهته ورجبته من هذا السفر، والمتأمل في حال كثير من المسافرين يجد عجباً وفِرْقاً شاسعاً في أهدافهم؛ فمنهم من سفره في طاعة الله، ومنهم من سفره لمعصية الله، وفرق بين مُشْرِقٍ في الخير والمعروف، ومُعَرَّبٍ في المنكرات والشبهات.. وشتان بين مُشْرِقٍ ومُعَرَّبٍ، من المسافرين اليوم قوم أرادوا بسفرهم رضَى الله والدار الآخرة، يَمْتُمُوا مراكبهم إلى كل جميل وهدى، فلم يدفعهم حب الجمال والسياحة للخروج لأماكن المنكرات، ولم يجالسوا أهل الفساد والموبقات، فسياحتهم مضبوطة بتعاليم الإسلام، وأخلاقهم وآدابهم من آداب القرآن، حريصون في أسفارهم على كل خير وهدى. وفي جدول سفرهم زيارة الأقارب والأرحام، وأثناء سفرهم ينتقلون بين أنواع الطاعات، ويشاركون في فعل الخيرات، متمتعين بكل خير ومباح، ومحتسبين الأجر في ذلك كله؛ فهم كالغيث أينما حلَّ نفع، فهنيئاً لهم يوم كانت سياحتهم في رضا الله، وفي حدود الشرع وآدابه.

وصنف آخر من المسافرين وللأسف: قوم زَلَّتْ أقدامهم وساءت مقاصدهم؛ فطاروا في سماء الله وساروا على أرض الله لا ليطيعوه، كلا.. فمرادهم من سفرهم أن يعصوه! سافروا لبلاد **لِيُكْتَبَرُوا** فيها الفساد، وليس لهم هدف إلا تلبية الرغبات بما لا يرضي رب الأرض **والسموات**، فضيَعُوا في سفرهم الصلوات، واتبعوا الشهوات، ووقعوا في الموبقات، نعوذ بالله من حال أولئك الذين أضاعوا دينهم وديناهم في أسفارهم.

أيها المسافرون: اعلموا أن النار حُقَّتْ بالشهوات فلا يَكْلَمَنَّ الشيطان دينكم كم بدعوى الترفيه والسياحة في بقاع شائكة بما فيها من شهوات وشبهات، واتقوا الله في حِلِّكُمْ وتِرْحَالِكُمْ وأقيموا دينكم كما يجب ربكم لا كما تحبون، وحافظوا على فرائضكم، وابتعدوا عما حَرَّمَ الله أينما كنتم، واعلموا أن الله سبحانه لا يخفى عليه شيء من أمركم في كل مكان وزمان، وتأملوا جيداً في قول الله جل جلاله: {يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ} [الحاقة: 18].

عباد الله: اعلموا أن الشريعة قد جاءت بأداب وأحكام للمسافرين ينبغي أن يعلمها كل مسافر قبل سفره.

ومن تلك الآداب والأحكام:

أولاً: الحرص على دعاء السفر في الذهاب والعودة، كما ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا استوى على بعيره خارجاً إلى سفر كَبَّرَ ثلاثاً ثم قال: «سبحان الذي سَخَّرَ لنا هذا وما كنا له مُقْرِنِينَ، وإنا إلى ربنا لمُنْقَلِبُونَ، اللهم إنا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى، ومن العمل ما ترضى، اللهم هَوِّنْ علينا سفرنا هذا واطوِ عنا بُعْدَهُ، اللهم أنت صاحب في السفر، والخليفة في الأهل، اللهم إني أعوذ بك من وَعَثَاءِ السفر، وكآبة المنظر، وسوء المنقلب في المال والأهل» ، وإذا رجع قالهن وزاد فيهن: «آيئون تائبون عابدون لربنا حامدون» **((رواه مسلم: 1342))**.

ثانياً: ينبغي للمسافر أن لا ينسى ذكر الله أثناء سفره، خصوصاً في المرتفعات، والمنخفضات، قال جابر رضي الله عنه: كنا إذا صعدنا كَبَّرْنَا، وإذا نزلنا سَبَّحْنَا **((رواه البخاري: 2993))**.

ثالثاً: على المسافر أن يغتنم حال سفره بكثرة الدعاء، فيدعو لنفسه وأهله ولعموم المسلمين؛ فللمسافر - كما تعلمون - دعوة مستجابة، كما في الحديث: «ثلاث دعوات مستجابات، لا شك فيهن: دعوة الوالد، ودعوة المسافر، ودعوة المظلوم» **((رواه الترمذي: 1905 وحسنه))**.

رابعاً: من الأحكام في السفر أن المسافر يجوز له قصر الصلاة الرباعية إلى ركعتين، ويجمع بين الظهر والعصر وبين المغرب والعشاء، على حسب ما تيسر من حاله؛ إما جمع تقديم، أو جمع تأخير، أما السنن الرواتب فإن من السنة في السفر تركها، كما كان يفعل صلى الله عليه وسلم .

ومن الأحكام أن المسافر له أن يتطوع وهو على راحلته فيصلي وهو على راحلته، وعند الركوع والسجود يومئ إيماء، ويجتهد في القبلة عند تكبيرة الإحرام، ثم لا يضره لو تغير الاتجاه.

سادساً: من الأحكام في السفر جواز الفطر للصائم، وكذلك له المسح على الخف والجوب إلى ثلاثة أيام بلياليها، بدلاً من يوم وليلة، كما هو في حق المقيم، وهذه الأحكام وغيرها من أحكام السفر تبدأ بمفارقة البنيان بنية السفر.

ومن انتهى من سفره فليعجل بالرجوع إلى أهله؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «السفر قطعة من العذاب؛ يمنع أحداكم نومه وطعامه وشرابه، فإذا قضى أحدكم حَمَمته فليعجل إلى أهله» **((رواه البخاري: 1804، ومسلم: 1927))**.

ويستحب لمن قدم من سفر أن يبدأ بالمسجد أولاً قبل دخول البيت، وهذه سنة مهجورة قلَّ من يفعلها، فعن كعب بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين **((رواه البخاري: 3088، ومسلم: 2769))**.

وإذا أطال المسافر الغيبة عن أهله وأراد أن يعود فلا ينبغي له أن يفاجئهم برجوعه، بل ينبغي أن يخبرهم بعودته، وقد نهي النبي صلى الله عليه وسلم أن يطرق الرجل أهله حتى تَمْتَشِطَ الشَّعْبَةَ، وتَسْتَحِدَّ المَغِيْبَةَ **((رواه البخاري: 5079، ومسلم: 715))**.

هذه بعض الآداب والأحكام للمسافرين، ذُكِرَتْ نفسي وإياكم بها، أسأل الله أن يفقهنا وإياكم في الدين، وأقول ما تسمعون، وأستغفر الله لي ولكم، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

مقدمة الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وإخوانه، وسلّم تسليمًا كثيرًا.

نص الخطبة الثانية

عباد الله، على المسافر أن يستحضر في حال سفره تقوى الله سبحانه فيما يأتي ويذر، وعليه بالنية الطيبة والصحبة الصالحة والتوسعة على من معه في سفره، وإدخال السرور عليهم. وليكن سفرُهُ هـ سفرَ طاعة يتقرب به إلى الله عز وجل، وليحذر من سفر إلى معصية الله، أو يبقى في أماكن يكرهها الله عز وجل.

أيها الناس، ينبغي لكل من نوى سفرًا من أسفار الدنيا طال أم قصر ذلك السفر، أن يتذكر بسفره ذلك السفر الطويل إلى الدار الآخرة، وليتأمل محطة الوصول بعد سفر الدنيا، وليتذكر بما محطة الوصول بعد سفر الآخرة، أهي جنة عرضها السماوات والأرض، أم نار تَلظى، نعوذ بالله من جهنم وعذابها. وعلينا جميعًا أن نحفّ على أنفسنا من الذنوب والآثام، ولنتحلّل ممن ظلمناه، ولنرد لأهل الحقوق حقوقهم قبل سفر الآخرة؛ ففي الحديث: «من كانت له مظلمة لأحد من عرضه أو شيء فليتحلّله منه اليوم، قبل أن لا يكون دينار ولا درهم، إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته، وإن لم تكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه» ((رواه البخاري: 2449)).

هذا وصلُّوا وسلِّموا على خير المتقين، وسيد المرسلين، كما أمركم بذلك العليم الخبير، فقال عز من قائل عليم: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: 56]. وقال عليه الصلاة والسلام: «من صلى عليّ صلاة صلى الله عليه بها عشرًا» ((رواه مسلم: 384)).